

أهل البيت في مصر

وأغمض عيني وأطرد من ذهني كلَّ أوصافها التي خاص فيها المؤرِّخون والرواة والكتّاب -
سامحهم اﷻ - فلا أرى تفصيل هيئة أو وجه، لكنني أراها: خديجة تعود... خديجة السكن
الرؤوم! ويدخل بيت علي ثمانى نساء زوجات له بعد فاطمة الزهراء، معظمهنَّ أرامل شهداء،
وإخوة في الجهاد، أو يتيمات كريمات، سوف يجدن في بيت إمام العلم حمايةً ورعايةً
وتربية، وإعداداً طيباً ليكنَّ رساليات حاملات للعلم والفقہ. ويحتفظ بيت علي لزینب
بموقعها: أُمِّاً لأخويها، وتلميذةً لباب مدينة العلم النبوي، فتجلس بين يدي أبيها علي
يعلمها تفسير بعض الآيات، ويأخذہ الحديث إلى ما ينتظرها من دور خطير، فتومئ زینب
برأسها، «أعرف ذلك يا أبي... أخبرتنى أُمِّي!». وتسمع عن أنس بن مالك يقول: «كنت عند
النبي (صلى اﷻ عليه وآله)، فرأى علياً مقبلاً، فقال: يا أنس، قلت: لبيك، قال: هذا
المقبل حجَّتني على أمتي يوم القيامة» لم أجد له أصلاً فتأخذها المسئولية منذ البداية،
لكي لا يفوتها من أبيها ما لم تستطع أن تأخذه مباشرةً من جدِّها رسول اﷻ، وخاتم أنبيائه،
وقد عرفت قول الرسول المفدِّى: «علي منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلاَّ أنَّه لا نبي
بعدي»[281]. فتعلَّمت بعلم أبيها الذي وصفه ابن عباس: «واﷻ لقد أُعطي علي تسعة أعشار
العلم، وأيم اﷻ لقد شارككم في العشر العاشر!» وحفظت بلاغته، وحكمته، ومأثوراته في
القضاء: أُتِي عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر برجمها، فردَّه علي وقال: هذا
سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلَّك انتهرتها أو أخفتها، قال: قد كان
ذلك، قال: أَوَ ما سمعت رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله) يقول: لا حدَّ على معترف بعد بلاء،
إنَّه